الفصل العاشر

الحلبة العامة لقوى الخير والشر

أخلاقيات النجاة والخدع

المخابرات لفظ يطلق مؤسسة تحرك العالم بواسطة القوة التي تتمتع بها والاعمال الخارقة التي تنفذها ضد الدول والحكومات والاشخاص لاضعافها واثارة المشكلات فيها واحيانا قلبها وخرق نظامها وتبديله بنظام يناسبها.

وفي القديم كان الحكام يستمدون قوتهم في السيطرة على الشعوب من التشبه بالاساطير ثم الكائنات المتوحشة ثم الالهة ثم تطور الامر فاصبح من الله سبحانه وتعالي ومع تطور العلوم السياسية اصبحت القوة تاتي من الشعوب ومع تداخل العلوم السياسية والعسكرية والتقنية اصبحت القوة تاتي من المخابرات بمختلف اشكالها واقسامها وانواعها وادوارها.

وشعار المخابرات الدائم هو الفصل بين السلوك والاخلاق الشخصية عند القيام بأفعال,مهما كانت هذه الافعال دنيئة.واهم من سينخرطون في المخابرات والجاسوسية ضد بلدانهم خلال هذا القرن هم الاشخاص غير الراضين عن نظام بلدهم وهؤلاء يتفانون في الخدمة ويظهرون حقدهم على النظام فيما يقدمونه من خدمات للبلد الاخر.وهو عكس المتعاملون بدافع مالي اذ كثيرا ما يبتعدون وينغمسون في لعب تجارية تعرضهم للطرد واحيانا للتصفية الجسدية.

وفي البلدان الفقيرة والنامية يتم اختيار العملاء غالبا من العسكريين والمقربين منهم ,حيث يتحكمون في مقدرت بلدانهم ومؤهلون لذلك.

والمخابرات الامريكية تركز على تغيير البنية النفسية والفكرية للعميل وتلجا غالبا لتصفيته في نهاية المطاف بعكس المخابرات الانجليزية والفرنسية والالمانية الذين يركزون على تنفيذ المهام وليس شخصية العميل,حيث ان الامريكان لديهم اموال طائلة واحد اهم قواهم الحقيقية تكمن في مخابراتهم.

ومما لا شك فيه ان مختلف المهام التجسسية تهدف إلى خدمة مخططات الدولة وفق مصالحها وسياستها.وهذا الهدف البعيد هو استهداف دولة معينة لاخضاعها بعد اضعافها معنويا واضطراب استقرارها الاقتصادي واثارة التوترات والسياسية فيها,وهو ما يعرف في الجاسوسية بانهاك الخصم لا انهائه.وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه دون حد ادني من القدرات والامكانيات,حيث تتمثل مسالة تقوية هذه القدرات والامكانيات بواسطة المعلومات والقيام بتحريكها وهذا يكون الشق الاكبر من اعمال التجسس.وتشكل المخابرات جهاز مزدوج الصفة فمن ناحية تقوم بجمع المعلومات والاحتراز والتحضير الوقائي ومن ناحية اخري انها رادع من جهة تنفيذ الضربات الهازة للنظام المضاد.

وتقوم المخابرات الحديثة بعدة اعمال منها تقديم المشورة السياسية لنظام دولة ما سواء بشكل مباشر او غير مباشر,وتقدم معونات مالية للافراد على شكل مغريات كبيرة وقد تم

تطويرها مؤخرا لتصبح في شكل جوائز ومنح دراسية وعلمية ومراكز مرموقة في شركات عالمية..الخ.كما تقوم بالدعاية الخفية وممارسة دور اقتصادي مؤثر.وايضا القيام باعمال تزعزع النظام- اشبه بالعسكرية غالبا- واستعمال مواد كيماوية من قبل عملاء محليين في الغالب.وقد قامت اسرائيل بوضع نسبة بسيطة من الزئبق في البرتقال المصدر من فلسطين لزعزعة ثقة المواطنين الفلسطينيين ثم سمعنا عن وضع مواد كيماوية في الحليب والماء في مدارس البنات بفلسطين لكي يصبن بالعقم.وقد قدمت الدول العربية للامم المتحدة شكوي بهذا الخصوص.كما قامت المخابرات الامريكية بوضع بوضع مادة غير سامة في السكر الكوبي بهدف تحطيم النظام الكوبي.والدول الكبري تعرف ان الدول الفقيرة والنامية منها يتوفر فيها النشاط السري باعتبار ان حكومات هذه الدول اقل تنظيم وقوة وبينها وبين الدواخل صرارعات عديدة وتمتن معارضتها بكل ما ياتي من الخارج.فيمكن وضع مبالغ مالية ضئيلة تحت تصرف احدها يكون لها فعل السحر الذي قد يتحول إلى تغيير الولاءات السياسية وخريطة التحالف.ومخابرت امريكا والاتحاد السوفيتي السابق ملؤا الدنيا بهذه الاساليب خاصة في افريقيا واسيا وامريكا الجنوبية.وتتدخل المخابرات خاصة مخابرات الولايات المتحدة في انتخابات اغلب الدول النامية واامورها الداخلية,ولولا تحضير الامكانيات من قبل العملاء الداخليين(سايقا) لما جاءت الضربة محكمة وقوية.واخطر ما سيواجه الدول هو العصابات والجماعات التي تنفذ ما تريده المخابرات وهي بديل الحروب العسكرية التقليدية(حرب بالوكالة).او تنظيم حركات تطالب بالديمقراطية من خلال التظاهرات والتغيير السلمي او حرب اللاعنف,علما بان الديمقراطية الغربية – الليبرالية- لا تصلح الا للغرب فقط لان الجنوب ثقافته تقوم على الشقين المادي والروحي بعكس الغرب المادي فقط.

وبالنسبة للولايات المتحدة فهي معرضة لاكبر اخطار الجاسوسية العالمية مثلما لديها اقوي المخابرات العالمية.فقد سمحت الصهاينة ان يطبعوا على قلب نظامها ومؤسساتها والسيطرة على مواردها التجارية والاقتصادية وبذلك يؤلفون حكومة فوق الحكومة اي ان السرطان لا ينمو ويعيش الا على ظهر سرطان اخر ولا يستطيعون ان يعيشوا ويرتقوا ال على ظهور بعضهم البعض.

ويقول الرئيس الامريكي فرانكلين(احذركم انكم اذا لم تطردوا اليهود من بلادكم نهائيا فستكون العاقبة وخيمة جدا وتنزل عليكم لعنة ابنائكم واحفادكم,فاليهود من شانهم اينما ساروا وحلو لا يتوقفون عن اللدغ...لذلك يجب ان نضع في صلب دستورنا مادة متنع اليهود من دخول هذه البلاد..) ربما اغلب كلامه صحيح فقد اواهم العرب واذوهم في الشرق واواهم العرب في الغرب فاذوهم واواهم الغرب فاذوهم واواهم الامريكان وسيدمرونهم إن لم يفيقوا.

وليس امام الدول النامية الا ان تلملم مراكز المعلومات والدراسات والبحوث الرسمية والاهلية لتكون مجدية وحتي لا تستخدم ضدها.كما يجب على سفاراتها عدم نقل المعلومات الغير عميقة والسطحية وبدون تحليل او استنباط ,فموظف السفارة لم يعد مجرد موظف عادي بل دوره هو جمع اكبر واهم المعلومات التي يمكن استخدامها في خدمة الامن القومي.لولا ذلك لما تمكن جاسوس اسرائيلي من زيارة مصر والاردن وسوريا ولبنان باسم روبرت جيري وهو يحمل جواز سفر غير اسرائيلي.وفي ذات الاطار يجب التعاون الاعلامي والمخابراتي بين الدول العربية والاسلامية.وهذا ما يحدث خلال هذا القرن ان تكون القوة اقليمية في اغلب الامور المخابراتية والاقتصادية والامنية..الخ.

والمخابرات الاسرائيلية ليست بالذكاء كما يعتقد البعض فكل عملها تقريبا لا يخدم اسرائيل على المدي البعيد (الاستراتيجي) بل يزيد من العداء تجاهها وتجاه الامريكان,فدورهم اشبه باشخاص يعرفون نهايتهم الحتمية لكنهم يحاولون الهرب منها بمشكلة وعقدة اكبر.وكم وقعت في عدة اخطاء كانت تظنها خير لها ولا ادري كيف يكون الخير من الشر. فالمخابرات المصرية تحديدا لها انتصارات كبيرة على مخابراتها منذ القرن الماضي فقد اكتشفت المخابرات المصرية عملاء اسرائيل قبل القيام بتفجيرات وتخريب بعد ثورة 1952 مما جعلها اكبر فضيحة لاسرائيل ادت لاستقالة لا فون واحرج بن جريون رئيس الوزراء الاسرائيلي,ثم تلاها الفشل في حرب 1973 قبل اوثناء وبعد الحرب مع مصر التي هزمت اسرائيل في 6 ساعات.

كما قامت المخابرات الاسرائيلية باغراق السفينة ليبرتي في 1967 رغم معرفتها انها امريكية ,لكنهم اعتبروها تحد لهم في المنطقة.بعدها بايام يندمون ويعتذرون للامريكان اضافة لتقديم التعويضات السخية للتكفير عن الفعل المشين هذا.

كما ملأت اسرائيل سجونها بالمواطنين الفلسطينيين ظنا انها ستكبح جماح النضال,لكنهم فوجئو ان حسابات النضال والوطنية لا تخضع لحسابات التخويف والقهر والتي يستخدمونها بل تزيدهم اصرار وتثبيت وتزيد المواطن الاسرائيلي خوف ومحاولة في الهروب والعيش في أوروبا او امريكا.

ولولا الصدفة لنجح اعضاء المقاومة العربية اليهودية في قلب نظام الحكم باسرائيل في 25 يناير 1973 وقاموا بمحاكمة ال26 عضو.

وتعتبر المخابرات المصرية الاولي عالميا في مساعدة عملائها في حال كشفهم او القبض عليهم فقضية جان بيير خبير الذرة بمفاعلات اسرائيل خير دليل ,حيث تم القبض عليه وعندما علمت المخابرات المصرية قامت بابلاغه انها ستقوم بتهريبه من السجن لكنه رفض لاعتقاده ان الرئيس الاسرائيلي سيعفو عنه.علي العكس تماما المخابرات الامريكية

التي غالبا ما تقوم بتصفية العميل بعد انتهاء المهمة ونظيرتها الغربية التي لا تعطيه فرصة الا العيش في الكهوف والجبال بعد نجاح مهمته.

لكن الكثيرين من العرب يخدعون بالكلمات المغلفة بالعاطفة والتدين وهاتان نقطتا ضعف الثقافة الشرقية عموما مثلما المادة والمتعة نقطتا ضعف الحضارة الغربية.ففي الشرق كتب لورانس المحبب للكثيرين والملقب بلورانس العرب إلى المخابرات البريطانية عام 1916 (اننا كبريطانيين اذا تصرفنا مع العرب كما يجب فاننا سنتمكن من تفتيتهم وتجزئتهم إلى امارات صغيرة شبيهة بالموزاييك السياسي تغار من بعضها وتحارب بعضها وتبقي عاجزة عن التكاتف والوحدة وفوق ذلك كله كان لورانس يعلم باتفاقية سايكس بيكو).

القدرة والحاجة والارتواء

الوسائل الحديثة من الاعلام والاتصال والانترنت ان لم توظف بشكل صحيح ومفيد للبشرية يجعلها تصبح ادوات قمع رمزي وتعبير عن مصالح شبكات بعينها. فليس من الجادي ان نفكر في السياسة دون ان نتحلي بتفكير السياسيين،علي حد قول بوردو،فلايمكن فهم حدث سياسي ما دون تحليل بنيته وظروفه التاريخية وابعاده المختلفة والآليات التي تحكمه ونعمل وفقاً لها.ففهم الواقع وتحليله يسهلان الاسهام في تغييره.الاعمال الفكرية والبحثية العلمية يجب ان تصل إلى تجريم من يقوم بها حتى لو لم ينبه إلى نتائجها السلبية والخطيرة على الانسانية.فعالم البيولوجيا الذي يعمل في بحوث تسيطر عليها مصالح السوق والشركات متعددة الجنسيات والتي يمكن ان يكون لها نتائج اجتماعية خطيرة يصبح شريك في جريمة ضد الانسانية.هذا ادعي من تحول العالم إلى الخلل والفوضي والانحراف عن النظام الطبيعي الذي خلقه الله تعالي. ولم تعد الاشكال القديمة للنضال الاجتماعي والسياساسي قادرة وحدها على مواجهة التوحش في مختلف المجالات وتزاوجه مع التكنولوجيا الحديثة وعالم المال.فالاحزاب والتنظيمات السياسية الحلقية الاميبية لم تعد قدرة على مسايرة وقيادة التغيرات اللازمة للخروج من التخلف في الدول الفقيرة والتخلص من من ركام الضعف والتوجه إلى معادلة جديدة للتخلص من النظم والفكر القديم والانطلاق إلى بناء المستقبل، والوقت لم يفت طالما بدأنا في اي مكان وزمان.مثل هذا الفكر يخرجنا من البؤس الذي ننظر به إلى انفسنا وللعالم.وان لم نتحرك فنحن نجني قاصدين على انفسنا وعلي ابنائنا وعلي الاجيال القادمة وبلادنا واقليمها والانسانية جميعاً.انك لست حر مالم تضر،لانك يجب ان تفعل ما يجب ان تقوم به تجاه نفسك وتجاه مجتمعك وتجاه الانسانية انت مواطن في عالم اذا لم تعمل او اصابك الكسل فانت غير منتج وبالتالي انت تضر بنفسك وبالجميع لانك ببساطة اصبحت عالة عليهم،وهذه العالة سوف تدفع بك إلى فعل السلبيات طالما تعيش الفوضوية والبعد عن النظام في كون كل ميسر لما خلق له.انت لم تخلق من طين حتى لا تفعل شئ او للهباء،فالطين الذي خلقت منه له دور في الحياة.اذا نحن من حقنا ان نعاقبك.هذه ابسط امور نطالبك بها،حيث مطلوب من كل انسان معرفة نفسه وتميزه عن الاخرين ويبرع ويبدع فيه.تفوق فالجوائز تنتظرك وتقف امامك،هؤلاء المتميزون استخدموا الصعاب اداة حتى يكونوا هكذا.

وما تقوم به هيئات دولية كصندوق النقد والبنك الدولي ومنظمة التعاون والتنمية في فرض برامج اقتصادية تتمثل في خفض الايدي العاملة وخفض الانفاق العام وما يطلق عليه مرونة العمل وهو ما يجعل الليبرالية الغربية تتحول إلى برنامج سياسي يستند على نظرية اقتصادية.نظرية اشبه بلعبة من العاب الخيال المستند على التجريد بشكل

كبير.فكيف – كمثال- نتبر التعليم كسلعة قائم على التنافس وهو ما يناهض المنطق الاجتماعي القائم على العدالة.انه فكر مفرغ من البعد الاجتماعي.انه اشبه بالخطاب السائد في مستشفيات الامراض العقلية،قوي وهو ليس قوي إلا لانه يهيمن على القوي الاخري في عالم تحكمه علاقات قوي،تفرض عليه ان يكون بهذا الشكل.وهو ما يجعلني اقول انه يستند في قوته على الذين يعبر عن مصالحهم.

ومع مرور الوقت سوف تنتهي مثل هذه الافكار والاسواق لانها ستقودنا إلى الهاوية بهذا الشكل.وانها لتناقض هائل مع الواقع.كيف لمجتمع يعاني اقتصاديا واجتماعيا اخفض النفقات واسرح العمال ؟في هذه الحالة يتم دعوة الثورات والانتفاضات والاضطرابات من اجل تحقيق اهداف من نوع ما.فلماذا لا تجلب مثل هذه المؤسسات مستثمرين وشركات لانقاذ البلد طالما يصل إلى يصل اليه حتى تهدف إلى مساعدته،ثم لماذا وقفت مكتوفة الايدي حتى وصل إلى ذلك ؟ ثم هل في هذا شئ من الانسانية.وهل من العدل ان تكون هيئات دولية يقودها اشخاص ينظر اليهم باحترام يعملون ضد بشر لصالح بشر تحتي مسميات وغطاءات مادية من اجل المتع والرفاه.هل هذا انبل ما يبغيه الشخص الذي ينظر اليه الناس باحترام وقبلوا ان يكون عضو او يقود ممثلا عنهم مثل هذه الهيئات والشركات والحكومات والمنظمات.سيكون مثل هؤلاء او ابنائهم او احفادهم ضحايا العنصرية والعنف الناعم.ق القارات

وعلي الرغم من كل ما يحدث العبور نحو التحررية يكتمل بطرق غير محسوسة وربما غير مدركة فالفالج الذي يهز القارات تظهر تاثيراته على المدي الطويل.

تظهر مجموعات في مختلف المجالات يضعون كفائتهم في خدمة الحركات المناهضة لليبرالية الجديدة لتكون بمثابة اسلحة فكرية وعلمية تسمح لهم بفهم مشكلات الناس والعالم.

ان التكنولوجيا تستخدم كادوات يتم ضبط المجتمعات واستخدامها وتحريكها من خلالها.اي انه يكثر التلاعب والتاثير في عقول البعض.انها ادوات تخضع لادوات ضبط وتحكم تهدف إلى توجيه الناس والعالم نحو استراتيجيات محددة للتحكم في التروس والحركات والعقول المختلفة.فيمكنني ان اعرف شخصيتك من صفحة فيسبوك بتتبع ما تكتبه وتتناوله من موضوعات وافكار وصور..الخ.هنا يمكنني ان اجعلك كآلة يمكن التحكم في اغلب حياتها.الالة عبارة عن نظام تم تصميمه وضبطه لاداء وظائف معينة،بهذا المعني نتحدث عن النظام الاجتماعي والنظام السياسي..الخ.لكن من الذي يفق وراء ذلك كله ؟.انهم اشخاص يطبقون خطط واستراتيجيات.وهؤلاء جزء صغير من مجموعات اخري تعمل في نفس الاطار والاستراتيجية ولكن في مجال اخر.الكل يعمل وفق استراتيجيات تخدم منطق نظام ما ومجموعات معينة.وكل نظام يتصارع او يتوادد

مع اخر للسيطرة عليك وعلي الدوة وعلي العالم.فمتي تكون انت فاعل؟(عن الشباب اتحدث).

العلم والتكنولوجيا كثيرا ما يكونان محايدان لكن الاستخدامات والتطبيقات غير محايدة.كثيرا ما يروج لصراع الحضارات ونهاية التاريخ..الخ.لكن المهش ان هذه المقولات التي يروج لها من انهيار سور برلين وحتي احتلال العراق.هي تعبر عن ايديولوجيا تدعي السيادة والانتصار على الايديولوجيات الاخري.ايديولوجيا تعبر عن عنصرية تمثل تهديد حقيقي للانجازات التي حققتها الانسانية من فكر وفنون وعلوم عبر مسيرة طويلة.

القرن يشهد الايديولوجيا الناعمة من خلال وسائل الاعلام والاتصال والانترنت.جرعات تتغلغل في عقول البشر من مشاهدين وقراء ومستمعين ومستخدمين. بلا ضجيج وحروب تقليدية وهو عكس ما كان يتم في الماضي.

من يملك يسيطر ويتحكم هكذا كان عبر العصور.السادة والعبيد،السادة قلة يملكون حت العبيد والعبيد اغلبية مطلقة لا تملك حتى نفسها.وبالتالي يسيطرون على كل شئ ويتحكمون فيه ويفرضون وجهة نظرهم.منطق غريب،كيف بعبيد اغلبية مستكينة لقلة قليلة العدد على الاقل،حيث يمكنهم فرض قوتهم للتوزيع العادل للثروة،والا هم يستحقون العقاب على جبنهم وتخاذلهم ضد انفسهم وضد الحرية.انهم قد يقتلون بشر بسبب هذا الخوف والجبن.وهو ما لن يحدث في القرن ال21،القوة الديموغرافية تتحرك لفرض المساواة العدالة.والدولة التي تدير الامور نيابة او بديل عن الملاك والراس مالية الموحشة تضعف لان الدولة ببساطة نحن.

لكن الدول ان لم تملك التكنولوجيا والمعلومات لن تستطيع انتاج ونشر المعلومات وبالتالي لن تفرض رؤيتها.

ونحن كبشر نقبل بالاشتراك في قناة او وسيلة ما دون ان ندرك انها ستستخدم في تجيهنا،هل هذا فكر ناضج،كيف ادفع المال من اجل التحكم في؟. إليس المنطقي ان يتم دفع المال لي حتى اقبل او ارفض هذا الفكر؟.لا ألوم فئة بعينها كالصحافة والاعلام فهم يعملون في اطار عام يتم توجيههم بحجج عديدة كالمواطن والمشاهد والقيم،ويقومون باستخدام ممارسة الجرائم والعنف والجنس..الخ في شكل موضوعات وبرامج ودراما.والادهي ان يقال لك سنقدم لكم اشياء خارقة للعادة اي الفياضانات والاغتيالات والحرائق والزينوفوبيا(العداء والخوف من الآخر او الاجانب)..الخ اذا العادي بالنسبة لهؤلاء والذي تقدمه قنوات ووسائل اتصالات اخري بشع ايضا ويقولون ايضا انهم سيقدمون شئ فوق العادي(رسم ما هو ردئ بشكل جيد)عند فلوبير.وهؤلاء الصحفيين والاعلاميين المختلفين في السن والجنس والتعليم والعمر وطبيعة النشرة والبرنامج والموضوع يعيشون في عالم منقسم ففي داخله كل انواع الخلافات والازمات

والمنافسات والصراعات والمعارضات.اقصد انه انتاج غير متجانس عكس ما نتصور.نحن نمدهم بالمعلومات ونتوقع منهم ان يمدون بالمعلومات الصحيحة،كيف ونحن نصوغها حسب توجهاتنا ورؤانا وكذلك صحفهم وقنواتهم.اتذكر في اكثر من 5 قنوات كبيرة في اقليمنا والعالم وجدت المعدين ومقدمي البرامج يقولون لي (تحب تتكلم في ايه؟)أفر هاربا.. حسب الموضوع المطروح والذي طلبتوني من اجله فوافقت،هذه الاجابة حتى لا امدهم بمعلومات وموضوعات تجعلهم يستخدمونها ويوظفونها،بالضافة إلى العلاقة السلبية بين الفكر والعجالة،والايجابية بالنسبة للتاثير وللتوجيه في ذات الوقت بالنسبة لاغلب جمهور القناة او الصحيفة.وعدد آخر من مقدمي البرامج اشعر انه يمارس الاعلام على غرار حلبة المصارعة الحرة،بحيث يواجهني بوحشية وشراسة تارة ويتحرش بعقلي اخري،هؤلاء يشبهون الضيف بسمكة داخل الماء او خارجه وعليهم اصطياده ليكون في استراتيجيتهم وضمن ادواتهم.مجال خاضع للمسيطر وليس المساواة والرأي والرأي الآخر كما يُدعي،بل لضحد وهزيمة الراي الآخر وبعثرته.

جميع السلع تقريباً هكذا.كلها تسوق بشكل جيد وتتربع على عرش جذب الناس وتتصدر النشرات،توجيه وعنف رمزي.والاكثر منها الموظفون في صناعات الاسلحة ومخترعيها ومبتكريها.لكم الله.وللاسف كل هذا تتم المبالغة فيه باحدث الوسائل العصرية.

الإستثمار الأمني والجيوش البديلة

بينما أبحث عما بعد القاعدة والجماعات الإرهابية عمومًا قرأت عن مجموعات من العسكريين الغربيين المتقاعدين ممن يبيعون خدماتيم العسكرية، وفي هذه الأثناء جاءتني دعوة لحضورالإحتفال الأول بمناسبة خروج الإحتلال الأمريكي من العراق بعد جرب الخليج، وبعد الحفل بيوم قيل انه يوجد في العراق مايربو عن ٢٠ ألف مرتزق أجنبي تحت مسميات مختلفة كقوات خاصة وقوات التدريب والتأهيل" قوات للحماية بومعظمها تدير بأشكال مباشرة وغير مباشرة لتصبح جيوش بديلة للجيش الأمريكي النظاميوهن، بل هناك ميزانية تقدر بنحو ثلاثة مليارات دولار سوف تحصل عليها شركات خاصة متعددة الجنسيات. كما اكتشفت ان مصر فيها عدد من شركات الأمن متعددة الجنسيات منها ما هى أمريكية وما هى فرنسية.

ووفق كتاب المرتزقة جيوش الظل لباسل يوسف توجد ثلاثمائة ألف منظمة، وتم عمل تشريعات وقوانين لتصبح شركات أمن دولية تخضع لقوانين تشبه قوانين الشركات بعسكريين وشرطيين سابقين. وجاء استخدام الإدارة الأمريكية لجمل مثل الدولة المارقة عام ١٩٩٠ وفق ما عبر عنه الأميركي مايكل كلير بصناعة الأعداء في التسعينيات واتهم البنتاغون باختراع فكرة الدول المارقة ودول محور الشر لتسويغ استمرار سياسة الحرب الباردة باسم المصلحة القومية. وعندما تولى ديك تشيني منصب نائب الرئيس الأميركي في إدارة بوش، انهالت العقود على الشركة هاليبرتون فتم التعاقد معها لتأهيل صناعة النفط بسبعة مليارات دولار، وبنت معسكر اعتقال في خليج جوانتانامو الكوبي بما قيمته ٣٧ مليون دولار. وتصف ذي إيكونومست العراق تحت حكم بريمر بأنه حلم رأسمالي، كما يشبه الكثير من السياسيين العراق بإناء عسل ضخم يجذب شركات النفط والرأسماليين المغامرين. ويعود تاريخ التعاون بين المخابرات المركزية الأمريكية والشركات الأمنية الخاصة إلى حرب فيتنام، ويعد دونالد رمسفيلد ودفيد بترايوس وديك تشيني رواد تطوير وبناء شركات الخدمات العسكرية والأمنية لسد الفجوة بين قرار دخول أمريكا صراعات مسلحة في العديد من مناطق العالم الساخنة وقرار تقليص حجم الجيش الأميركي من ١,٢ مليون جندي عام ١٩٨٩ إلى ٤,١ مليون عام ٢٠٠٤، قامت هذه الشركات بسد ما يواجه الجيش الأميركي من تناقص في أعداد المتطوعين في وقت تواجه فيه بلادهم حربين في أفغانستان والعراق.

وذكرت مجلة إيكونومست أن شركات الأمن الخاصة تحتل المرتبة الثالثة في خانة المساهمين الكبار في دعم الجهود العسكرية الأمريكية والبريطانية في العراق. وأدت الحرب على الإرهاب وخوض حربين في أفغانستان والعراق إلى مضاعفة تعاون الإدارة الأميركية مع شركات الأمن للقيام بأعمال من الباطن تحت مسمى متعاقدون من القطاع

الخاص. ومن الشركات الأمريكية العاملة في العراق- اي بي آر -وهى تابعة لشركة هاليبورتون، وديان كورب التي تتولي حراسة الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، وشركة بلاك ووتر التي توفر الحماية لعدد من الدبلوماسيين الأمريكيين ومرافقيهم ووفرت الحماية لبول بريمر وزلماي خليل زاده وجون نجروبونتي. ويقدر عدد العاملين في العراق عن طريق شركات بريطانية حوالي ٣٠ ألف، وهوثاني أكبر قوة عسكرية بعد الجيش الأمريكي، وأكبر من القوة العسكرية البريطانية ذاتها. ومن الشركات البريطانية العاملة في العراق عمليات الأمن الأوروبي والمنظمة الاستشارية للرقابة على الأخطار وأجيس وإيرنيس وهارت جروب. وتقدر الأمم المتحدة عدد العاملين في هذه الشركات من جنوب أفريقيا في العراق بما بين ٥ و١٠ آلاف، وهي بذلك من أكبر الدول المصدرة للعاملين في شركات الأمن الخاصة بعد أمريكا وبريطانيا. بل فيها مثل هذه الشركات. وفي ظل الرأسمالية هل يمكن ان تتطور شركات الأمن الدولية فتقدم خدماتها في مجالات مثل قلب نظام حكم ما أو حماية رئيس الدولة أو القيام بحرب أو صراعات صغيرة من الباطن ضد دولة مجاورة أو داخل الدولة ذاتها. أي يمكن ان تصبح هناك شركات تخوض الحروب نيابة على الدول تحت زعم أن القطاع الخاص شريك في الأرباح فلابد أن يكون أيضا شريك في المخاطر. لأول مرة في تاريخ الدولة القومية تتنازل الحكومات طواعية عن واحد من أهم حقوق الدولة وهو احتكار استخدام القوة بشكل شرعي وإعطائو لهذه الشركات أو استبدال الجنود في أي مكان في العالم بمدنيين يملكون بنادق مؤجرة ولا يخضعون لأي من الإجراءات العقابية وفق المعايير العسكرية المعروفة. ولكن ظهور شركات الأمن الخاصة خطوة في طريق هدم بناء الدولة الحديثة حيث مر هذا البناء من الدولة الحارسة إلى الدولة المتدخمة إلى الدولة الحارسة مرة أخرى التي تقتصر ميمتيا على حفظ النظام العام والأمن العام إلى الدولة ذات الدور المحدود. وقد بدأت مرحلة انسحاب الدولة من كافة الأنشطة الاقتصادية ليقتصر دوربا على ميام الأمن والحراسة، ثم بدأت مرحلة خصخصة الأمن وعرضه في الأسواق مثل بقية السلع المادية، لتنتهي بذلك الدولة كنظام سياسي قطعت البشرية زمن طويل لبنائه. وتدر هذه الصناعة العسكرية ربح سنوي يقدر ب 100 مليار دولار، وهذا من عمليات عسكرية في حوالي 50 دولة، حتى أصبح من الصعب بمكان على الجيش الأمريكي حاليا أن يشن حربا بدون المجوء إلى هذه الشركات. كما تؤدي هذه الشركات بعض الوظائف الأخرى كتقديم الدعم الموجستي للانتشار العسكري وصيانة نظم الأسلحة وحماية المباني وجمع المعمومات العسكرية وتحليلها واحتجاز واستجواب السجناء وفي بعض الحالات المشاركة في القتال.